

المؤتمر الدولي الأول للغة العربية والحضارة الإسلامية، جامعة طهران، مجمّع
الفارابي و جامعة الكوفة، أبريل/ نيسان ٢٠٢١م

رموز المُقاوَمَة في الشعر العربي المعاصر « فَايز خَضُور أنموذجاً »

مهدي فرحاني^١

أستاذ مساعد في جامعة ولاية بايران شهر

الملخص

المقاومة فعل إنساني وإرادي واع للحفاظ على الوجود والعيش والكرامة والحرية، والمقاومة تشمل كلّ جوانب الحياة المادية وغيرها. والرمز: اقتصاد لغوي يكشف مجموعة من الدلالات والعلاقات في بنية دينامية تسمح له بالتعدد والتناص، وهذا ما تبدى لنا في أشعار الشاعر فايز خضور الذي اتكأ على الرمز وقَدَّم له أنواعاً عديدة منها: الرمز الطبيعي، والديني، القومي، والفني، ورمز الريح، ورمز الحجر. واستفاد الشاعر من عناصر الطبيعة فعبّر بها عن الرمز الطبيعي عن طريق أفكار جديدة، فالريح ترمز إلى التحول والتغيير والخلاص والخصب، والدمار، والثورة والحرية، ورمز بالحجر إلى القسوة والصلابة والاعترا ب. ورمز بالسيد المسيح والحسين إلى التضحية والعذاب لأجل الدين الإلهي، وأسقط الصفة الدينية اليهودية عن الحاخام الصهيوني الذي راح يُزَوِّر القانون الإلهي وفق هواه ويتحكم بالسلطة. واستخدم القرآن ليعبر به عن رموز معينة، فالله سيقوم بمعاقة هؤلاء المجرمين ويقتص منهم، كما أسقط صفة العروبة عن بعض العرب الذين راحوا يتأمرّون ويرتكبون جرائم بشعة ضد الإنسان العربي. المفردات الرئيسة: المقاومة، الرمز، الشعر، فايز خضور.

مقدمة

يعدُّ الشاعر فائز خضور أحد الشعراء الذين أضافوا بصمة إلى قصيدة التفعيلة العربية، فدوره في تطويرها لا يغفل ولا سيما على مستوى الشعر السوري المعاصر؛ إذ يشار إليه بالبنان في معرض الحديث عن الشعراء السوريين الذين أسهموا في تقدُّم مسيرة الحركة الشعرية، ووسمها بمظاهر الحداثة التي تجلت في معظم كتاباته، على مستوى تطور مكونات القصيدة الشعرية، وتقديم تقنيات فنية مغايرة. وكل قصيدة شعرية، تمثل بنية فنية متماسكة لمجموعة من البنى التي تتفاعل فيما بينها تفاعلاً عضوياً، لتشكل كلاً واحداً، يقدِّم عبره الشاعرُ الرؤيا الفكرية التي ينطلق منها في معالجة مجمل القضايا التي تهمة. (جميل أبو سمرة، ٢٠١٢: ٥)، فمن خلال قصائد الشاعر نصادف أنواعاً للرموز: منها الرمز الطبيعي، والديني، والفني والقومي، وكل واحد من هذه الرموز ذو وجهين يعبر عن رؤية الشاعر الفكرية للمجتمع الذي كان يعيش فيه، وابتكاره رموزاً خاصةً لشخصيته ووعيه الفني وقدرته على خلق رموز جديدة ضمن السياق. المنهج في هذه المقالة توصيفي، والاسئلة هذا الدراسية "ماهي المقاومة؟ هل المقاومة حق مشروع لكل إنسان أم لا؟ وماهي صفات التي اتخذها الشاعر في شعره للخامات الصهانية؟ وما هو الهدف من القصائد الرمز للمجتمع الذي يعيش فيه؟

المقاومة:

المقاومة فعل إنساني إرادي وإعٍ للحفاظ على الوجود والعيش بكرامة وحرية؛ لإنها دفاع إنساني مشروع عن الحياة ضد من يعمل على قتلها واجتثاث القيم الإنسانية النبيلة منها، وضد كل محتل غاصب، ومقاومة الاحتلال بكل الأشكال المتاحة لدى الشعوب. . . . ولهذا فالمقاومة تشمل كلَّ جوانب الحياة المادية والروحية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتقنية والعلمية سواء منها الفردية أم الجماعية، إن المقاومة حاجة طبيعية ووجودة للإنسان، والوطن إذا تعرضت سيادته وحرية للخطر عندها يهبُّ أبناؤه لنصرته وتخليصه من هؤلاء الطغاة الظالمين. (جمعه، ٢٠١٤: ٣)

الأسئلة البحث:

ماهي ملامح المقاومة التي تجلت في اشعار الشاعر؟

كيف تجلت ملامح المقاومة في قصائده؟

الرمز:

الرمز "هو ما يمثل شيئاً آخر بمقتضى صلة مشتركة تشابهية" (لوغورون، ١٩٨٨: ٨١)، إنه اقتصاد لغوي، يكتف بمجموعة من الدلالات والعلاقات في بنية دينامية تسمح له بالتعدد والتناص، مقيماً بينها أقية تواصل وتفاعل، وذلك علاج لنقص المنطق، وضيق البنى التي ترفض التناقض، كما أنه علاج لجمود المعطيات والمفاهيم الثابتة. والرمز إشارة إلى احتمالات تفلت من التعبير المُعقّلن، وإلى غائب لا يحيط به التعبير المباشر " (خالد، سعيد، ص١٩١). بينما يذهب الدكتور نعيم اليافي إلى أن: "الرمز أكثر قدرة على خلق العلاقات وتعميقها، ووفرة الدلالات وتنويعها، وتعدد أوجه الإحياء وانتشار أفيائها، (اليافي، نعيم، ص٢٩٠)، فالرمز الشعري: "مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية، التي يعانها الشاعر والتي تمنح الأشياء بعداً ذا قيمة" (إسماعيل، عزالدين، ص١٩٨).

وهناك تعاريف وتعابير مختلفة عن الرمز في الأدب العالمي، وكل أدب يرمز بلغته ويستخدم رموزاً يتعارف عليها أبنائه. والرمز في الأدب وهو توظيف ما تعارف عليه قوم حول شيء ما لوصف حادثة أخرى بشكل يُخرَج فيه المضمون القديم بلبوس جديد حتى يولد لدى القارئ إحياءات وتحولات مختلفة عما ألفه.

أنواع الرموز في شعر فايز خضور:

١- الرمز الفني:

يعدّ الرمز الفني من أهم وسائل الإحياء والتعبير الذي يلجأ إليه الشاعر الحديث في بحثه الدائب عن أفضل وسائل التعبير عن تجربته المعاصرة. فالرمز الفني لا يستمد أفكاره من الخارج، وإنما يتكئ على السياق بشكل خاص لخلق المعنى وتكوين الدلالة، لذلك فالرمز الفني ابن السياق وأبوه، والسياق هو الذي يحدد دلالاته وإحياءاته المختلفة، فالمتلقي عندما

يدخل إليه وهو خالي الذهن تماماً من أي فكرة أو دلالة مبينة، وإنما يعتمد في تكوين الأفكار والدلالات على السياق. (محمد أبو مراد، فتحي، ص ١٧)

قال الشاعر:

هذه الطفلة من يحضنها ويداويها

المرحوم

هذي الوردة من حنان يُعنى بسقاياها وسواقياها؟

المرحوم

هذي الأمة من يستشهد لكرامتها وأراضيها؟

الشَّعبُ المرحوم

محروماً كنت أو المرحوم. . .

تبقى معنا لون حياة لروايها

فمتى ننهي بؤساً-يوماً عشت فيها؟ (ديوان، ٣٩٣-٣٩٤)

أشار الشاعر من خلال النص إلى قضية المجتمع الذي يعيش فيه وتطرق إلى كل من المسائل الاجتماعية والمسائل القومية، فرمز بالطفلة إلى الوطن، وبالمرحوم للإنسان الذي سُلِبَتْ قُوَّتُهُ وفعله، وأراد الشاعر أن يوحى إلى القراء بأن الإنسان المرحوم هو من أبناء الشعب الذي يتحمل العذاب والمعاناة والظلم من جانب السلطة الحاكمة الفاسدة التي غصبت كل حقوقه المشروعة، لذلك راح يتمنى يوماً أن تعود له كل حقوقه المغتصبة ويرتفع الظلم والاستبداد عن أبناء الوطن.

هل تتبرعُ فأُسُ الجفار

وتسعفُ لهفتنا

ذاتِ مساء؟

كيما يتجلى للخلق

مدى الأزمان

الوطن الأ... إلى

وتعود الشمس إلى طلعتها الحمراء

(في البدء كان الوطن، ص ١٢٢)

فالشمس بوصفها منبع الدفء والحنان تغدو مقترنة بالحرية، بوصفهما رمزاً لحياة الخصب البعيدة الناهضة فهي مثال للسيادة والسلطة الظالمة، وإن كانت شمس الوطن، فلذلك لن تكون الشمس جميلة ومنبع الدفء في الوطن إلا باقترانها بالحرية، والطفلة الحمراء تأتي نتيجة اصطباغ الأرض بدماء الشهداء. (تجليات التناسل في الشعر فائز خضور، ص ٨٨)

كما قال أحمد شوقي:

وللحرية الحمراء بابٌ بكل يدٍ مُضَرَّجَةٍ يَدُقُّ

(الأعمال الشعرية، ج ٤، ص ١٩٩)

لذلك راح يصف فايز خضور هذه الحالة بقوله:

صديقتي والرعب يزرع العروق بالضني

يشرش الهزال في الضلوع

يخيم السهاد في سقوفنا

(الأعمال الشعرية، ص ٢٠٨)

فالشاعر من خلال هذا النص يعاني من الهزل والضعف، والرمز الذي يقوم عليه النص يوحى ويثبت كل هذه الأشياء، لذلك راح يقول في نص آخر:

أيها المستجير من الموت بالموت

(الديوان، ص ٣٩٧)

الشاعر في هذه السطور كرر كلمة الموت مرتين الأولى كانت بمعنى الموت الطبيعي وهو نهاية حياته في الدنيا وتحوله إلى جثة هامدة، والثانية: الإنسان الذي يتحمل العذاب والمعاناة من السلطة الحاكمة بحقه ويختار السكوت والذل خوفاً من الموت. فهنا أراد الشاعر أن يوحى إلى القارئ بأن بعض الناس يتحملون كل المعاناة والمأساة بحقهم خوفاً من الموت. ويدعو هؤلاء إلى الثورة على السلطة الحاكمة لاسترجاع الحقوق المغتصبة.

أ-الرمز الطبيعي: الشاعر المعاصر في تعامله الشعري مع عناصر الطبيعة إنما يرتفع باللفظة الدالة على العنصر الطبيعي، ومن مدلولها المعروف إلى مستوى الرمز؛ لأنه يحاول

من خلال رؤيته الشعورية أن يشحن اللفظ بمدلولات شعورية خاصة وجديد. (عزالدين إسماعيل، ص ٢١٩).

ويتسم الرمز الطبيعي بأن قيمته الجمالية متبدلة ومتغيرة بشكل دائم، مما يجعل تاريخه مستمراً وغير محدد نهائياً.

(سعدالدين كليب، ص ٨٥)،

ومن الأمثلة التي استفادة منها الشاعر من عناصر الطبيعة للتعبير عن رموز طبيعية تجسد مشاعره.

ب- رمز الريح:

قال الشاعر في قصيدة "إطلاق المعاصر":

هذا زمانُ التَّطَهْرِ والثَّوَرِ العادِلِ

وهذا خلاصُك يضحكُ

في الريح

لابدً، لابدً من نزوة قاتلة. (ديوان، ص ٣٢٩)

فرمز الريح هنا يعبر عن التحول والتغيير والخلاص للمجتمع مما يعانيه من ظلم ومعاناة، ويشير الشاعر إلى الثورة التي تنشر العدالة في ربوع الوطن. قال:

وحدها الرِّيحُ تَسْتَلْنِي من رُقَادِ الهَشَّاشَةِ

تُغري يَهْتَكُ نسيجِ الكأبة. (ديوان، ص ٤٤٧)

ويستخدم الشاعر الريح أيضاً رمزاً للخصب والتجدد والتحول من الجذب والعقم، لذلك وجدناها مقدسة لدى الشاعر لها طقوسها التي تعارف الناس عليها، وهي تسمو به نحو المعالي والرفعة.

قال الشاعر:

لنا جوهرُ الكونِ في نَحْوَةِ الرِّيحِ

لكننا لم نُبَكِّرْ

إلى رَشْفِ أَيْةٍ حرية من خوابي الريح

من الدُّلِ، صرنا نرودُ المواخير، والعشق، في الحفر الواطئة. (ديوان، ص ٤٥٨)

فالشاعر في هذا المقطع من القصيدة استعمل الريح رمزاً للكرامة والحرية، فهي جوهر الكون القائم على التحول والتغير. وتقتضي الريح في تحولها أن تكون المثل الأعلى للإنسان في سعيه الدائم نحو التحول والتغيير. وهو ما يطلبه الشاعر من الإنسان العربي في دورانه حول المصير الثابت الذي ارتضاه لنفسه. (جميل أبو سمرة، جمال، ص ١٦٢)

قال الشاعر:

كيف لم تُدمني غَصَبَ الريح،

طعمَ الطقوس الخصيبة؟!

أنت من الريح

نسل القرايين وللريح صدر، وخاصة أنت

لاتفضحي، يا حصير الشقا

و لولاتِ الوسادة. (الديوان، ١٩٦)

فالريح رمزٌ للدمار والخراب، الخرابُ الذي يمحي المدينة ووجهها، وهذه نتيجة القسوة والحقْد ضد هؤلاء الساكنين للمدينة كما كانت في الحروب التي تقتل الناس الأبرياء، وتدمر بيوت الناس وتُهَجِّرُ الأسر إلى مكان آمن.

قال الشاعر:

تكبرين مع الريح يا امرأة من دم العشب،

مأهولة بالרגائب، والهرب

الدائم اهدئي لحظة.

زمني أطنب الخيمة المقبرية

يا امرأة الريح

لو مرة تهدئين، الزعازع موقوتة للدمار

فإني لكفُّ مهارة أن تلمَّ الريح؟ (ديوان، ٣١٥)

الشاعر في هذا المقطع استعمل الريح رمزاً للثورة والحرية، فاستعمل رمز الريح بشكل مختلف عما تواضع عليه الناس، وهذا يدل على التجربة والتحويلات النفسية التي يعيشها ويكتوي بنارها صباح مساء.

ج-رمز الحجر:

قال الشاعر:

أنا الوجه الترابيُّ

بلا كفين أحملُ عالمَ الإسفنجِ والحَجَرِ. (ديوان، ص ١٠٨)

الوجه الترابي إحياء للطبيعة الحية، وتعبير عن نهايتها المحتمة، فحملُ النقيضين هو سمة من سمات الإنسان، الذي يحمل في أعماقه عالماً يعج بالتناقضات، فهنا الحجر رمزٌ للقسوة والصلابة والتماسك. التي تتأتى من اقترانها بالإسفنج في رمز إلى الرخاوة والليونة، التي يجمع بينهما الإنسان بوصف تكويني يقتضي منه التعامل وفق مجالي الليونة والصلابة. (جميل أبو سمرة، جمال، ص ١٥٩)

قال الشاعر:

عاتب الغنج يا جميلُ

خطؤنا أَنهَكَ الحَجَرُ

يومَ حُنا دمِ القَتيلِ

خاصمتنا يدُ المطرِ

بَعثُنا باتَ مستحيل. (ديوان، ص ٢٢٨)

يستخدم الشاعر لفظ "الحجر" في سياقات جديدة لتصبح المُعَبَّر عن اغترابه "فالمعاناةُ الروحية للفرد المغترب، قد وجدت في الحجر مُعادلاً موضوعياً في التعبير عن إشكالاتها. فمن خلال رمز الحجر تمَّ التعبير عن الفراغ الروحي، والعلاقة المتأزمة بين الفرد المغترب والمجتمع، وعن الانغلاق النفسي، والإحساس الحاد بالعزلة والتَّوَحُّد.

(وعي الحداثة، كليب سعدالدين، ص ٩١)

من خلال النص الشعري تتبين لنا حالة الاغتراب والانغلاق لدى الشاعر والانهماك والخصام والاستحالة والخيانة والقتل والدم واليأس، وهذا يدل على حالة الضياع لدى الشاعر الذي ما برح يقول:

شَيَّعْتُ عرسَ الحَجَرِ

بالصحو، لا بالذهول

سكنتُ رِيحَ السَّفَرِ

للموت قلت انتظرنني. (ديوان، ص ٢٦٠)

ففي هذا المقطع الشاعر يَبَيِّنُ للمتلقي حالة الضياع والفوضى، ولا يجد لها حلاً إلا الموت والرحيل من الدنيا إلى الآخرة؛ لذلك استعمل رمز الحجر ليشير إلى الاغتراب الذي كان يعاني منه.

٢- الرمز الديني:

يتميز الرمز الديني من حيث استعماله في الشعر بوجود دلالة مسبقة، للمواقف والشخصيات الدينية التي يلجأ الشعراء إلى استعمالها، فالحوادث الدينية تبين موقفاً معيناً من الحياة، وتبرز الشخصيات الدينية بمواقفها المعروفة ناحية متميزة من نواحي الوجود الإنساني، مما يربط هذه الشخصية في أذهاننا بهذه المشاعر الداخلية، أو بعدد من النواحي التي أفردت هذه الشخصية بالتميز بها (غنيم، غسان، ص ٨٤) وله أنواع منها:

أ- الرمز القرآني:

يُمَثِّلُ القرآن الكريم نصّاً متميزاً، تحتفظ ألفاظه بدلالات قوية تكشف عن مصدرها مع ورودها في سياقات أخرى. وقد شكل استخدام القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر ملمحاً أسلوبياً مميزاً. (عيسى الخضور، صادق، ص ٦١).

ومن الرموز القرآنية التي استمدها الشاعر من المصادر الدينية في ديوانه قال:

أيها العابرون سأروي لكم هامشاً

من طقوس الوليمة:

عندما حاكموه: كان-شعباً-يُسَاقُ الى المقصلة

بعد ما أعدموه:

كانت الجليجلة

واقعا-مضحكاً-للخلاص...؟

يومها أشرقت نجمة دامعة

وانتخت أمة للقصاص

تشعل القمة الخاشعة! (الديوان، ٢٣٢-٢٣٣)

أشار الشاعر في هذا النص إلى الآية القرآنية من سورة البقرة "قال الله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة ١٧٩]، قال ابن كثير "إذا علم القاتل أنه يقتل، أنكف عن صنيعه فكان في ذلك حياة للنفس، و اشتهر قولهم: القتل أنفى للقتل" (مختصر تفسير ابن كثير، ص ١٥٧)

فالشاعر استعمل الرمز القرآني في هذا النص ليشير إلى أن القصاص رمز للحياة. لذا دعا لمعاقبة هؤلاء المجرمين الذين ارتكبوا الجرائم ضد الأبرياء. فقال:
مطر أسود للروح، ينتهك العشب والشمس "شرفنا" في عباءة ضيف
وحام. وخلق مصراع هدايتنا، بانفجار هداياه "يا آن"
هلا-تطاعت؟! نرجوك بعض التفات عطوف. إلى غضب
الأرض. شابت على حضنا غرة الورد من فاحش الذبح يا آن
شيخ نسل البنفسج قهراً وما شاخت الأسلحة
بيرق خافق في فم الحوت، لاح على الأفق، يطوي السحيق البعيد!
أم ترى تلك خارطة للوجود الجديد. (الديوان، ص ٥٢٥)

أشار الشاعر في هذا النص إلى الآية القرآنية من سورة المزمل، واستعمل الرمز من خلالها {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا} [المزمل: ١٧].
فاستخدم لفظ المطر الأسود ليرسم صورة لدمار المدن والخراب حين جعل من المدينة صورة منها، فالمطر الأسود أداة من أدوات (آداد) إله العاصفة الذي كان رمزاً للدمار في إحدى صورة، أي أنه يستعير من (آداد) رمزاً للتدمير الخالص؛ أي الموت مقدماً مشهداً من مشاهد القيامة في صورتها الجحيمية. كما وردت في القرآن.
ومع مشيب الحياة ذاتها ممثلة بالشباب، فإن أسلحة الدمار لا تشيخ، وكأنها تريد أن تمت الموت ذاته، فيتمثل الموت بصورة الحوت الذي ابتلع البيرق الخافق-رمز الحياة.

فالمطر الأسود رمز للعذاب لا يراعي حرمة العشب والشمس، ويفجر هداياه التدميرية فيقلقل الذات الانسانية. فالحياة اشتعلت هنا شيباً، والبنفسج يتسيخ وبذلك تموت الحياة. (تجليات التناسل في الشعر فائز خضور، ص ٦٤)

ب- رمز الإمام الحسين:

وظّف الشاعر شخصية الإمام الحسين في هذه القصيدة وتعامل مع حادثة كربلاء ليفيد من دلالاتها الرمزية، وتكلم بلسانه، فالشاعر يريد أن يجسد انتماء الديني وأثر هذا الانتماء في نفوس الناس، فهؤلاء الذين كتبوا له الرسائل، ودعوه للبيعة ونصرته ضد أعدائه، غير أنهم تخلوا عنه فيما بعد، وتركوه ليواجه مصيره وحيداً فريداً.

لست من كربلاء

لا. ولا امرأتي عائشة

كنتُ أُرثي السَّماء

عندما، شَرَحْتُ مُهْجَتِي حَرْبَ طَائِشَةٍ

ذاهلاً... خطأ لَقْبُونِي "الحسين"

ذاهلاً، كيف شكوا برأسي

زمان الواقعة-رمحا

وصاحوا. أبشروا، نبتت سنبله... .

ذاهلاً: كرسوني شهيداً، وهم قتلوني. (ديوان، ص ١٨٧-١٨٨)

استعمل الشاعر رمز الإمام الحسين ليشير إلى العذاب والتضحية اللذين ضحى الإمام بهما لهذا الغرض، وأراد الشاعر أن يوحي بهذا الرمز للمتلقي بالثورة ورفض ظلم السلطة الحاكمة، كما أراد أن يقول إن الحسين إذا عاد مرة أخرى للحياة فإنه سوف يتكلم الكلام نفسه، ويتبع المنهج نفسه ضد الاستبداد، وهذا رمز إلى أن الحسين أسوة للثوار والثورة، ولرفض والظلم ضد الطغاة.

ج- رمز السيد المسيح عليه السلام:

قال: تراني مسيحاً جديداً أجزر-عمري-صليبي. (الديوان، ص ٥١)

استخدم الشاعرُ المسيحَ رمزاً من جهتين: الأولى للعذاب، والثانية للخصب، وأراد الشاعر أن يقدم جانباً من حياة السيد المسيح الذي تحول إلى مناهضاً للصهيونية، ومثلاً لرفض الظلم والانقياد له، فحالة السيد المسيح عليه السلام الذي تحمّل العذاب والمعاناة من جانب اليهود تشبه حالة الشاعر الذي يعاني من عذاب السلطة. وقال أيضاً في قصيدة "قداس الهلاك":

يا يوسفُ يانجار سرير مريم، يا خشب الأرز الزيتي، يا أهل
الأكوان "أبتهجوا" عادت روما الكهنوت مقلّسة، بزعامه
"بابا اللاهوت" كلتسحب خلف حواشيها البرصاء، مسيخا
حاخامي الهيئة، يختبئ التزوير التوراتي، ويعمي المبصر
يضني الجسم الريان، ويشفي بالذبح الأحياء... ؟
ما أسهل تحوير "الحاء" النبوية في تلمود الخاء... ! (ديوان، ص ٥٨٨)

في هذا المقطع من القصيدة تعامل الشاعر مع السيد المسيح بشكل مختلف عن النصّ السابق، فهنا السيد المسيح عليه السلام رمزٌ للموت والفناء، ومثالٌ الذي راح يتحكم بالقوانين والتشريعات وفق هواه مستخدماً سلطة الدين، وتعاليمه القائمة على نهج السلب والتهجير وسفك دماء الأبرياء، والذي يمارس السلطة على الشعب تحت لواء الدين، إنّ مهنة "حاخامات اليهود" تقوم على تزوير القانون الإلهي من خلال التحقيب الذي تحدث الشاعر عنه، ولذلك كان الشخص الوحيد في النص مسيحاً، يمسحُ الخير ويحلُّ مكانه الشر. ولغة المسخ لم تذكر إلا عند بني إسرائيل، وأفعالهم السيئة جلبت لهم لفظة الخنازير والقردة، وبني إسرائيل نهضتهم قامت على أساس أعمال القبح والفوضى والعناد، لذلك تقوم أعمالهم دائماً قائمة على ارتكاب الجرائم ضد الإنسانية. لذلك قال في قصيدة "ملحمة الغبار" قال الشاعر:

صلي في قداس الغيم الأخضر وارتحلي في معراج الأمطار
يا أيتها الصحراء الوردية
حُرَّاسُ الغابات الليلية-قطاع الطرق الودعاء
يتزَيَّون-أصيلاً-بعاءات الرسل، ويمضون سراعاً،

صوب مغارات الغدر الحجريه
ويعودون -خِفافاً- قبل صياح الديكة:
ظهراً منتهكاً- وجباها منهكة خزيا
وجفوننا مثقلة بالعتم
ونبضنا عتين الحركة؟

يجهد واحداهم أن يخفي كفا تتقطر عرقا ودماء.
من يقفو آثار خطاهم، تتاكله النار

أو يرجع ممسوخاً، في هيكل شاة شاردة في ملكوت البرية. (ديوان، ص، ٢٩٨)
فالرموز التي استخدمها الشاعر نحو القداس الأخضر والنار والمسح كلها مرتبطة
بالديانات السماوية، وكل واحد منها يرمز لشيء، والقداس الأخضر رمز للخلاص والخصب
المستمد من السماء، والنار لدى زرادشت رمز للطهارة، ولكنها في الدين الإسلامي رمز
للعذاب، والمسح رمز للانتقام والعذاب، والمسح مرتبط بالدين اليهودي. وأشار الشاعر
بعبارة "قطاع الطرق الودعاء" إلى المسح الذي حلّ بالصهيانية الذين يكونون مقدسين في
النهار، وفي الليل وحوش يهاجمون أهل المدينة ويرتكبون جرائم القتل والسرقة والحرق،
وهم يسعون إلى إخفاء علائم جرائمهم للاحتفاظ بالوجه الديني، ومصير هؤلاء الذين
يكثر من جرائمهم القتل لا غير، ولن يبالوا بارتكابها. ولذلك أسقط الشاعر عنهم صفة
اليهودية؛ لأن دين اليهود دينٌ إلهي، فلا تطابق بين أعمالهم والدين اليهودي.
فأراد الشاعر أن يوحى إلى المتلقي بأن حاخامات الصهيانية لهم وجهان: الأول: ديني
والثاني: دموي لذلك شبههم بالوحوش؛ لأن بعض الوحوش تكون نهاراً نائمة، وتهاجم في
المساء.

٣- الرمز القومي:

من الرموز التي ارتبطت بذهن الأمة، فأصبحت ملكها، وصارت عند ما تذكر تدل على
صيغة معينة في الذهن وفق المدلولات والمفاهيم التي استقرت في الذهن العربي سواء
كانت تلك المفاهيم قديمة أم حديثة، ابتكرتها الذاكرة الجمعية العقل العربي.
(صحناوي، ٢٠٠٩، ص ١٩٩)

قال الشاعر:

وعقالاتكم، هب من دب من أعظم الشهداء يصوغ استداراتها
وينيخ لكم جملاً معدنياً، بهيئة عجل من الذهب الصرف
تعلوه شتى شكول الهواج، شنشلها رعب حكامنا
بعقيق المحبة: حرصاً حروصاً، لراحة أردافكم
أيها العرب: العيب حتى متى يركع الماء في حضرة الزفت
حتى متى يقبع المؤمنون انتظاراً لمجد قيامتكم؟
أيها الموت هل من شفيح لدى الميتين؟ (الديوان، ص ٥٢٥)

استخدم الشاعر صفة من صفات الإنسان العربي في القصيدة فاستعمل الرمز من خلال النص، فالإنسان العربي كان يعيش بكرامته وعزته، ولم يستطيع أحد أن يأمر ويحكم عليه وكان عقاله رمزاً للعزة والكرامة والنخوة والسيادة وعزة النفس، واليوم العقل (الحكام) أصبح رمزاً للخيانة والمؤامرة ضد الإنسان العربي، الشاعر يبين من خلال نصه سيطرة الأجنبي على العربي ووصله إلى ذاتيته، "فالعقل من أعظم الشهداء أي يغدو رمزاً ميتاً يضاد لرمزه الأصلي فيفقد القيم التي يحملها، بعد أن ماتت نخوته التي تجعل الآخر مقدساً، مصوناً ولاسيما إذا كان عربياً مثله، ثم نرى العربي يتعبد العجل الذهبي الذي صنعه له الأجنبي، وهنا نجد الإشارة إلى عجل بني إسرائيل بانسياقهم الأعمى ورضاهم بحياة العبودية، وانبهارهم بالأمور المادية. وموت عناصر العروبة التي كانت متمثلة بالعربي القائد، وبناء على ذلك نرى أن الشاعر يخاطب العرب بقوله: العرب-العيب؛ لذلك تنقلب المقاييس ويغدو العربي رمزاً للذل والهوان والعبودية، والأجنبي هو الوصي الناصح المبدى الخير والمضمر الشر، وهذا الأجنبي هو الوالي المهيمن بسلطته على العربي. (تجليات التناس في الشعر فائز خضور، ص ٦٤)،

فالشاعر في هذا القصيدة يهجو العرب ويقول:

حياتكم-حكامكم، قد تَوَجَّوا الفرش
يمشي، وتلك جسومكم مفروشة ممشي
ينزو، وتلك نساؤكم، ممنوحة، إن هاج أو سيهيج

حسناً إذا ما أريد، فأكهة، دماً... ما شاء أن يخشى
 حبذا، صيارفة و أرصيدة، مصارف للوغى - وخلافة ليجيش الجيش. (الديوان، ص ٥٣٠)
 لقد مات الشعور العربي، وفُقدت الحياة الكريمة، مع أن المدينة مستقلة ظاهراً إلا أنها
 تابعة لأسيادها خفية عن طريق "زعمائها"، ولعل موت الشعور القومي لدى السلطة الحاكمة
 كان وراء كل المصائب التي حلت بالشعب العربي جراء الغزو الخارجي.

الخاتمة:

من خلال استعراضنا أنواع الرمز في شعر فائز خضور، توصل البحث إلى النتائج الآتية:
 - المقاومة حق مشروع لكل إنسان تغتصب حقوقه وحرية وكرامته وأرضه بكل الأشكال.
 والشاعر من خلال نصوصه دعا المجتمع إلى الثورة والرفض والتمرد ضد الحاكم
 المتمسك بالسلطة، وانتقد أولئك الناس الذين يتحملون كل تلك المأساة والمعاناة
 ويسيروا على منهج الصمت والذل خوفاً من بطشة السلطة ووحش الموت.
 - أعطى الشاعر للنص كثيراً من الكثافة اللغوية القائمة على الطراز الشعري و الجمالي
 متخذاً من الرمز أداة لبث الفكرة و الإيحاء مستخدماً أقل عدد ممكن من التراكيب
 اللغوية، كما استطاع الشاعر من خلال الرمز أن يجعل من اللغة الشعرية أداة قادرة على
 أن تمنح القصيدة اتساعاً في المعنى وغنى في اللغة وزينتها بلوحات قادرة على أن تحمل
 أضعاف ما تحمله الحروف وألفاظها، كما استلهم الشاعر الرموز بأشكالها المختلفة في
 كل مرة تبعاً للرؤيا التي يتبناها الشاعر، وهذه الرؤيا تدل على التحولات النفسية التي
 يعيشها الشاعر في المجتمع، فالعقل العربي كان رمزاً للكرامة والنخوة والسيادة، إلا أنه

أصبح الآن رمزاً للمؤامرة و الخيانة ضد الإنسان العربي، بحيث أسقط الشاعر أيضاً عنه

صفات العروبة. كما استفاد من رمزية العناصر الطبيعية وصاغها بأفكار جديدة.

- أسقط الشاعر على حساب الشعب الصفات الدينية اليهودية من حاخامات

الصهيونية وصوّر كيف أنهم يزورون القانون الإلهي وفق هواهم ويتحكمون بالسلطة،

ولهم وجهان: الوجه الديني، والوجه الدموي. واستخدم الشاعر حادثة الإمام الحسين

وحادثة صلب السيد المسيح؛ لتصوير حالة المعاناة والعذاب التي تمارس من جانب

السلطة الحاكمة.

- الرمز لدى فايز خضور هو توظيف ما تعارف عليه قوم حول شيء ما لوصف حادثة

أخرى بشكل يصور فيه المضمون القديم بلبوس جديد حتى يتولّد لدى القارئ

إيحاءات وتحولات مختلفة عما ألفه.

Abstract

Human action and resistance reflex conscious to keep the existence and live in dignity and freedom, and resistance include all material aspects of life and others.

The Code: economy of language intensify set of semantic relationships in the structure of dynamic allow him plurality and intertextuality, and this is what show us poems poet Faiz Kaddour, who leaned on the symbol and gave him types including: Symbol natural,

religious, national, and artistic, and the symbol of the wind and the symbol of the stone. The poet benefited from the elements of nature through natural symbol as a result of new ideas, Faramz the wind to shift and change and salvation and fertile, and destruction, and the revolution and freedom, and to quarantine symbol of cruelty and rigidity and alienation. And a symbol of Christ and Hussein to sacrifice, suffering and tragedy for the divine religion, and dropped a religious Zionist Jewish Rabbi who claimed the visit divine law according to the whims and controls people Balsth. He pointed to the Koran to him over for a certain code, God is who is going to punish these criminals and truncates them. The recipe dropped Arabism some Arabs who conspire and commit crimes against Arab rights

Key words: Resistance, Symbol, revolution, freedom, power, Zionism, Arabism

المصادر والمراجع:

- ١- إسماعيل، عزالدين، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دارالعودة، لبنان، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ٢- جمعة، حسين، جريدة الأسبوع الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد ١٣١٦، ٢٠١٤م
- ٣- جميل أبو سمرة، جمال، بنية القصيدة الشعرية عند فائز خضور، منشورات وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢م.

- ٤- خضور، فائز، ديوان، قصائد ما بين ١٩٥٨-٢٠٠٠م، الطبعة الجديدة الكاملة، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٣م.
- ٥- خضور، فائز، في البدء كان الوطن، ملحمة شعرية، دار نينوى، دمشق، ٢٠٠٦م.
- ٦- خضور، فايز، ديوان، دار الادهم للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، المجلد الأولى، سورية، دمشق.
- ٧- عيسى الخضور، صادق، توظيف التراث في الرواية الأردنية المعاصر، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ١٩٩٧م.
- ٨- غنيم، غسان، الرمز في الشعر الفلسطيني الحديث والمعاصر، سورية، دارالعائدي، ط١، ٢٠٠١م.
- ٩- لوغورون، ميشال، الاستعارة والمجاز المرسل، ترجمة: حلاج صليبا، منشورات عويدات، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- ١٠- مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق محمد علي الصابوني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- ١١- ياسين درا، بتول، تجليات التناسخ فائز خضور، رسالة ماجستير في القسم اللغة العربية وآدابها جامعة حلب، ٢٠٠٠م.
- ١٢- سعيدة، خالدة، حركية الابداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العودة، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- ١٣- كليب، سعد الدين، وعي الحداثة، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧م.
- ١٤- الصحنوي، هدى (٢٠٠٩م). فضاءات اللون في الشعر العربي، دار الحصاد، سورية، دمشق.
- ١٥- محمد ابو مراد، فتحي (٢٠٠٠م)، الرمز الفني في شعر محمود درويش، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن.